

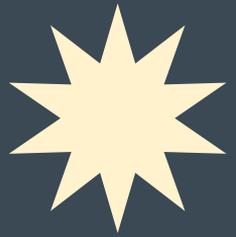
برنامج الدراسات المتخصصة

مقرر الفقه والقواعد الفقهية

ت 411

المحاضرة الرابعة

د. كمال المصري



محتوى المحاضرة

نشأة علم «الفقه» والمراحل التي مر بها منذ عهد النبوة:

المرحلة الثالثة: عهد التابعين رحمهم الله تعالى.



- 1 يبدأ هذا العهد في سنة 41 وينتهي في سنة 132هـ.
- 2 الغالب فيه من العلماء هم التابعون لوفاة كبار الصحابة رضي الله عنهم.
- 3 الفقه في عهد التابعين نتج أساساً ثم تطور بفضل جهود الصحابة رضي الله عنهم.



الفقه في عهد التابعين نتج أساساً ثم تطور بفضل جهود الصحابة..
ساعد على ذلك كذلك انتشار الصحابة في البلدان والأمصار وعدم
بقائهم في مكان واحد:

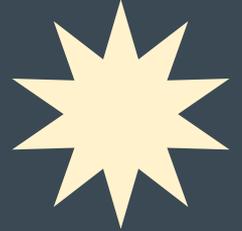
عمر بن الخطاب وابنه عبد الله وزيد بن ثابت رضي الله عنهم بالمدينة.

عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بمكة.

علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما بالكوفة.

معاذ بن جبل ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما بالشام.

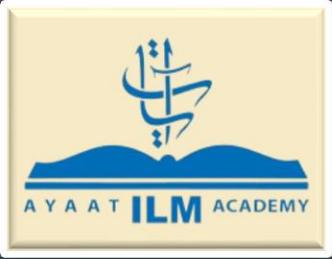
عمرو بن العاص وابنه عبد الله رضي الله عنهما بمصر.



انتشر الفقه في الأمة عن أصحاب الصحابة رضي الله عنهم، وكان هؤلاء التابعون يُسْتَفْتَوْنَ
وأكابر الصحابة حاضرون يُجَوِّزُونَ لهم ذلك.

سلك التابعون لله مسلك الصحابة رضي الله عنهم في الأحكام؛ فكانوا يرجعون إلى الكتاب
والسنة، فإن لم يجدوا رجعوا إلى اجتهاد الصحابة رضي الله عنهم فإن لم يجدوا اجتهدوا رأيهم.

بدأ مفهوم علم الفقه في التبلور، وأصبح متميزاً كعلم يختلف عن العلوم الأخرى؛
إذ غدا الفقه الذي اصطلح عليه بعد ذلك.



من أشهر
فقهاء
التابعين

سعيد بن جبير

نافع المدني

سالم بن عبد الله بن عمر

شراحيل بن شرحبيل

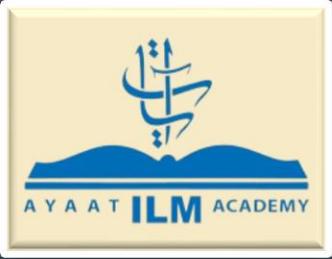
الحسن البصري

شريح القاضي

محمد بن سيرين

شهر بن حوشب

وهب بن منبّه



ظهرت مدرستان فقهيتان:

المدرسة الأولى: مدرسة المدينة أو مدرسة أهل الحديث:

- مقرها: المدينة النبوية.

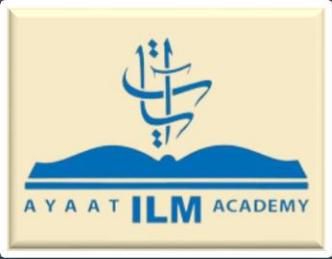
- أشهر علمائها: الفقهاء السبعة وهم: عروة بن الزبير بن العوام (ت93هـ)، وسعيد بن المسيب (ت94هـ)، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة (ت98هـ)، وأبو بكر بن عبد الرحمن المخزومي (ت99هـ)، وخارجة بن زيد (ت99هـ)، والقاسم بن محمد (ت107هـ)، وسليمان بن يسار (ت107هـ).

ظهرت مدرستان فقهيتان:

المدرسة الأولى: مدرسة المدينة أو مدرسة أهل الحديث:

- انتهت الرئاسة في هذه المدرسة إلى الإمام مالك بن أنس، كما كان الإمام الشافعي أحد أبرز علمائها، وبعد وفاة الإمام مالك برزت بغداد بما فيها من علماء الحديث بهذا الأمر؛ كالإمامين أحمد وأبي عبيد ونحوهما من علماء الحديث، ثم انتشرت هذه المدرسة في علماء الأمصار.

- سُمي أهل الحديث بهذا الاسم لعنايتهم بحديث رسول الله ﷺ، ولاستنباطهم الأحكام من النصوص، وتقديم الحديث أو الأثر إن وُجدا على القياس؛ فكانت أصول مذهبهم في استنباط الأحكام هي الكتاب والسنة ثم آثار الصحابة رضي الله عنهم والتابعين رحمهم الله ثم بعد ذلك القول بالرأي، ولعلماء هذه المدرسة فضل السبق إلى تدوين السنة.



ظهرت مدرستان فقهيتان:

المدرسة الثانية: مدرسة الكوفة أو مدرسة أهل الرأي:

- مقرها: الكوفة.

- نشأت هذه المدرسة على يد عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ثم القاضي شريح وعمرو بن شرحبيل الهمداني وغيرهم، وأخذ من بعدهم منصور بن المعتمر وإبراهيم النخعي ثم حماد شيخ أبي حنيفة ثم أبو حنيفة إمام المذهب الحنفي الذي تُنسب هذه المدرسة إليه وأصحابه رحمهم الله، ومنهم صاحباه أبو يوسف ومحمد بن الحسن، وغيرهم ممن نهج هذا المنهج.

ظهرت مدرستان فقهيتان:

المدرسة الثانية: مدرسة الكوفة أو مدرسة أهل الرأي:

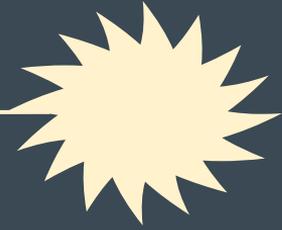
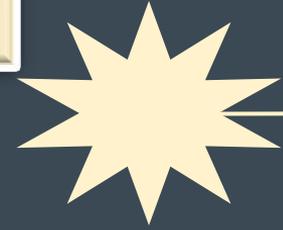
- لم تعتن هذه المدرسة بالنصوص عناية أهل الحديث بها؛ وذلك لأن الحديث كان قليلاً في العراق آنذاك، وسبب ذلك هو ظهور الفرق الخارجة عن السُّنة وكثرة الكذب في حديث رسول الله ﷺ؛ فكان الحديث الصحيح الثابت قليلاً عند هؤلاء الفقهاء، ولهذا اضطروا إلى أن يلجؤوا إلى القياس والعمل بالرأي في عديد من المسائل.
- على الرغم من قلة رواية مدرسة أهل الرأي للحديث، واشتراطهم فيه شروطاً لا يسلم معها إلا القليل، إلا أن نهجهم كان اتباعاً لنهج عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما في ما روي عنهما من التثبت في الرواية وعدم الإكثار في التحديث عن رسول الله ﷺ، ولكن كما كان هذا تمييزاً إلا أنه أدى إلى اعتمادهم كثيراً على الرأي.

ظهرت مدرستان فقهيتان:

المدرسة الثانية: مدرسة الكوفة أو مدرسة أهل الرأي:

- ميز أهل المدرسة كثرة تفريعهم الفروع لكثرة ما يعرض لهم من الحوادث؛ وهو ما أدى إلى توسع فقههم وتناولهم لمسائل لم تحدث إلا لاحقاً فكانوا سباقين في ذلك، كما ساقهم إلى افتراض مسائل غير ممكنة، فأكثرُوا من "أرأيت لو كان كذا؟" فكانوا يُسألون المسألة ويُبدون فيها حكماً، ثم يفرعونها ويقبلونها على سائر وجوهها الممكنة وغير الممكنة أحياناً.

- أتباع هذه المدرسة مع إكثارهم من استعمال الرأي والقياس في بيان الأحكام، إلا أن هذا لا يعني أنهم لم يكونوا يعتمدون على الكتاب والسنة؛ بل كانوا يرجعون إليهما، وإنما غلب عليهم الرأي في كثير من المسائل مقارنةً بنظرائهم من فقهاء مدرسة أهل الحديث.



الاختلاف بين المدرستين في عصر التابعين كان في وقت محدود جدًا وجاء متزامناً مع نشأة الفقه في مرحلة التأسيس في هذا العصر، وذلك للأسباب التي سبق ذكرها، إذ إن أمر الاختلاف الكبير لم يستمر طويلاً؛ فبعد انتشار رواية الحديث الذي هو مادة الفقه، وانتشار فتاوى الفقهاء ووصولها للأمصار، واستقرار الأمر بين المذهبين على قبول القياس واعتباره أحد مصادر الفقه؛ تلاقى الفقهاء وأخذ فريق يتعلم من الفريق الآخر ويأخذ منه.

